وصـــــية لاجىء

الجمعة 28 أبريل 2017 11:04 م

أنا يا بُنيَّ غدا سيطويني الغســق
لم يبق من ظل الحياة سوى رمق
وحطام قلب عاش مشبوبَ القلـق
قد أشرق المصباح يوما واحترق
جفَت به آمــاله حتــى اختنــق

فإذا نفضت غبار قبري عن يــدك
ومضيت تلتمس الطريق إلى غدك
فاذكر وصية والد تحت التراب
سلبوه آمال الكهولة والشبــاب

مأساتنا مأســـاة شعب أبريـــاء
وحكاية يغلي بأسطرها الشـــقاء

حملت إلى الآفاق رائحة الدمـــاء
أنا ما اعتديت ولا ادخرتك لاعتداء
لـكن لثأر نبعــه دام هـــنا
بين الضلوع جعلته كل المنى
وصبغت أحلامي به فوق الهضاب
وظمئت عمري ثم مت بلا شراب

كانت لنا دار وكان لنا وطـــن
ألقت به أيدي الخيانة للمحـــن
وبذلت في إنقاذه أغلى ثمـــن
بيدي دفنت فيه أخاك بلا كفــن
إلا الدماء وما ألم بي الوهـــن

إن كنت يوما قد سكبت الأدمعا
فلأنني حمِلت فقدهما معـــا
جرحان في جنبي ثكل واغتراب
ولد أُضِيع وبلد تي رهـــن العذاب

تلك الربوع هناك قد عرفتك طفــلا
يجني السنا والزهر حين يجوب حقلا
فاضت عليك رياضها ماء وظـــلا
واليوم قد دهمت لك الأحداث أهــلا
ومروجك الخضراء تحني الهام ذلا

هم أخرجوك فعد إلى من أخرجوك
فهناك أرض كان يزرعها أبــوك
قد ذقت من أثمارها الشهدَ المذاب
فإلامَ تتركها لألـسنة الحـــراب

حيفا تئـن أما ســمعت أنين حيفــا
وشممت عن بعد شذى الليمون صيفا
تبكي إذا لمحت وراء الأفْق طيفــا
سألته عن يوم الخلاص متى وكيفـا
هي لا تريدك أن تعيش العمر ضيفا

فوراءك الأرض التي غذت صباك
وتود يوما في شــبابك أن تـراك
لم تنسها إياك اهوال المصاب
ترنو ولكن ملء نظرتها عتاب

إن جئتها يوما وفي يدك الســلاح
وطلعت بين ربوعها مثل الصباح
فاهتف سلي سمع الروابي والبطاح
أنّي أنا الأمس الذي ضمَّدَ الجراح
لبيك يا وطني العزيز المستبــاح

أولستَ تذكرني أنا ذاك الغـــلام
من أحرقوا مأواه في جنح الظلام
بلهيب نار حولها رقص الذئـاب
لفَّت صبــاه بالدخان وبالضباب

سيحدثونك يا بُنيَّ عن الســـلام
إياك أن تصغي إلى هذا الكــلام
كالطفل يخدع بالمنى حتى ينــام
لا سِلمَ أو يجلو عن الوجه الرغام
صدقتهم يوما فآوتني الخيـــام

وغدا طعامي من نوال المحسنين
يلقى إلي إلى الجياع اللاجئيـــن
فسلامهم مكر وأمنهمُ ســـراب
نشر الدمار على بلادك والخراب

لا تبكينَّ فما بكت عين الجنـــاة
هي قصة الطغيان من فجر الحياة
فارجع إلى بلد كنوز أبي حصــاه
قد كنت أرجو أن أموت على ثراه
أمل ذوى ما كان لي أمل ســواه

فإذا نفضت غبار قبري عن يــدك
ومضيت تلتمس الطريق إلى غدك
فاذكر وصية والد تحت التراب
سلبوه آمال الكهولة والشــباب

هاشم الرفاعي